المحاضرة الواحد والعشرون

۲ . مذهب المنفعة العامة

الصورة الحديثة لمذهب اللذة تجلت في مذهب المنفعة الذي دعا اليه جرمي بنثام ( ۱۷۸ - ۱۸۳۲ ) وجيمس مل ( ۱۷۷۳ - ۱۸۳۹ ) وابنه جون استيوران مل ( ۱۸۰6 - ۱۸۷۳ ) وتتميز المنفعة من اللذة في كون المنفعة تتعلق خصوصاً بالوسائل المؤدية إلى تحصيل اللذات . وهذا المذهب ينبثق من طبيعة الانجليزي اي طبيعة التاجر الذي يحسب ويقدر كل الوسائل المؤدية الى الاستثمار والكسب وقد ارتبط هذا المذهب بنمو الثروة في انجلترا في النصف الأول من القرن التاسع عشر :

: أجيرمي بنشام

تأثر بشتام بتوماس من مجموع من الذات البسيطة هوبز في قوله أن الإنسان بطبعه آناني ، كما تأثر بير يستلي في قوله ان السعادة تتألف يعرف بنشام ( المنفعة ) بانها خاصية الشيء التي تجعله ينتج فائدة او لذة أو خيراً ، أو سعادة وكلها هنا البؤس بالنسبة الى الشخص بمعنى واحد ، والمعنى الواحد خاصية الشيء التي تجعله يحمي السعادة من الشقاء أو الألم أو الشر أو الذي تتعلق به المنفعة ومن هنا يمكن أن نلخص تعريف المنفعة بأنها ( كل لذة او كل سيب في ايجاد لذة ) . و مبدا السلوك في نظر بنشام ، هو أن الإنسان يسعى الى تحصيل اكبر قدر من المنفعة . فاذا قلنا أن السعادة هي مجموع اللذات فان مبدا السلوك هو أن الإنسان يسعى الى اكبر قدر من سعادته ) . وأن يحثنا في كل الناس ، كان تعريف المثل الأعلى الأخلاقي يحسب رأي اصحاب مذهب المنفعة هو اكبر قدر من السعادة أكبر عدد من الناس ) . او التجربة المشتركة عند الناس المنفعة لنفسه . تؤكد هذا المبدأ ، الا وهو ان الانسان يسعى الى تحصيل اكبر قدر من وعلم الأخلاق في نظر بنشام يقوم في حساب اللذات ) و اساس هذا الحساب هو أن لذة ما تفوق لذة أخرى ، و بالتالي ينبغي تفضيلها عليها ، اذا كانت : 1 . اشد ۲ ، ادوم ۳ . اوكد ( اللذة المؤكدة او الغير المؤكدة ) 4 . اقرب 5 . اخصب 6 . اصفي . اوسع نطاقا و السعادة في نظر أبنثام ) وهي امتلاك اللذة مع الخلو من الألم وهي تتناسب مع مجموع اللذات المدونة والآلام المتجنبة . والفضيلة ، هي ما يسهم في مزيد من السعادة ، وما يكثر من اللذات ويقلل من الآلام ، والرذيلة بعكس ذلك - هي ما يقلل من السعادة ويسهم في الشقاء . ويطالب ينتام بالغاء كلمة ( الواجب ) من قاموس الأخلاق ويحذر من سوء استعمالها ) . وحتى افعال الخير يؤديها تلانسان هي بمثابة صندوق توفير نضع مبالغ من المال نعلم مقدماً ان

فوائدها سيدفعها سائر الناس على شكل خدمات من كل نوع ، جون ستيورات مل ( 1 ) وحتى افعال الخير التي يؤديها الانسان هي بمثابة صندوق توفير نضع فيه مبالغ من المال تعلم مقدما ان على شكل خدمات من كل نوع . ان اللذة رغم كونها المعيار النهائي الذي تقيس به القيمة الأخلاقية فقد رأى جون ستيورات مل آن من وعن بنشام ، فاللذائذ عندهما تختلف اللازم رسم الحد الفاصل بين أنواع اللذائذ المختلفة وذلك تقوية للوضع التفعي ، وهنا يفترق جون عن ابيه من حيث الكم فقط وتتساوى من حيث القيمة ، اما جون سيتورات مل فيرى أن ما يتفق عليه مع مبدأ المنفعة أن تضمن التفريق بين اللذة من حيث الكم ومن حيث الكيف وان ترجع الى الأذكياء من الناس ترجح الثانية ، فاللذائذ تعتبر مختلفة اختلافاً جوهرياً من حيث هي ففيها الأعلى وفيها الأدنى وآية ذلك أن الأمر . الذين قد جربوا النوعين من اللذائذ ، فهؤلاء هم القضاة اللذين يفصلون في ومن خصائص تعاليم ( جون ستيورث مل ) الجديرة بالملاحظة انه تبين على نحو لم يستطعه ( بنشام ) آن للاخلاق صبغة اجتماعية بالضروة ، بل هناك حقيقة لها خطرها هي أن للمجتمع ذاته غاية خلقية ، هي الخير الخلقي لأعضائه ، هذا والعدالة والمشاركة الوجدانية هما حصن المجتمع ، وان اقوى عامل في السلوك السوي هو الوجدانات الاجتماعية أو الرغبة في الانسجام مع اخواننا الناس وليس نزوعنا الاجتماعي بثابت وعلى شاكله واحدة ، وانما هو قد ينمو ويكبر ويقوى دون ما وازع صريح من مؤثرات حضارية آخذة في التقدم .

انظر : ديفيد سون التفعيون ترجمة محمد ابراهيم زكي .